وان الايمان بكرامات الاولياء حق وحب على الولي ان يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره
على حد سوا فانه باقرار الله عز وجل والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي نفوري بالطبع ممن يقبل يدي
لا سيما في المحافل او يمشي معي الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعي كما في
احب من لم يقبل يدي ولم يوقرني ولم يمش معي ولم يعتقد في اكثر مما كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على
اديان الحسده ان تمزق بسببي ولو ان احدا لم يقبل يدي ولم يمش معي لاولئك الاعلام يقعوا في شي من ذلك وايضا
فان النفس يخرج من تعظيمها في المحافل وربما مالت الى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم الناس لي الانسان
في صلاة الجنازة على احد من اقرانه فتقاعدت على الذي قدموه النياحه ولذلك اقول لمن يريد احد يقدمني انا رجل
حنبلي فيتركوني ويعتقدوا ان ذلك عذر شرعي ولا يبحث عن حقيقة ذلك ومرادي باني حنبلي
اي احب الامام احمد رضي الله عنه كل ذلك مراعاة لاصحاب الرعونات الذين يحضرون غالبا الجنايز لا سيما
الحال في جنايز الاكابر فان اصحاب الانفس يتهالكون على التقدم فيها وللخلق حلاوه اعظم من حلاوة
التقدم ومن شك فليجرب وسيأتي بسط عدم تقدمي لصلاة الجنايز ان شا الله تعالى بعد سبع منن فراجعه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم الباب التاسع في جملة من اخلاقه
فاقول وبالله التوفيق مما انعم الله تعالى به علي كثرة اكرامي لاهل الحرف الناقصة وعدم ازدراي
لاحد منهم الا بطريق شرعي ومرادي ازدرا افعالهم لا ذواتهم لان الجسد والدم منوط بوجه نسبة الفعل
للعبد من حيث التكليف لا من حيث كون ذلك خلقا لله تعالى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها
شجرة اكره ريحها فلم يكره الا صفتها لا ذاتها وكان سيدي علي الخواص يكرم الحداوي والطباخ وزبال
الحمام والقنواتي والطحان والفران والجزار ونحوهم ويقول ان هولا عليهم اثقال المملكة وسواهم
وحميتهم منافع للناس وكان يقدمهم على الفقير المتعبد ويقول ان اهل الحرف ولو نقصوا من وجه
كملوا من وجه اخر ورايته مرة يقوم للقنواتي ويقول انه من اهل الفضل والقيام لاهل الفضل مطلوب
وكان يقول لولا زبال الحمام وموقد النار تحت القدور فيه لفوت كثير من الناس صلاة الصبح في ايام
الشتا فانه ما كل احد يتيسر له تسخين الما في البيت ولا يتجرا على الاغتسال بالما البارد ويحرم
عجزه شرعا عن تحصيل الما الحار بوجه من الوجوه عن حد ادربما يتيمم الشخص بالعجز وهو قادر
على تحصيل ذلك بدرهم او رغيف من ما الحمام كما انه ايضا يحرم تحرير عجزه المبيح للتيمم انتهى وسمعته
يقول مرة عندي ان الذي ياكل من كسبه ولو مكروها كالحجام والقنواتي احسن من المتعبد الذي
ياكل بدينه ويطعمه الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي تخفيف مدة المرض وقصره علي وذلك لكثرة ضجيجي اول نزول ذلك المرض
اللهم الا يحجبني الله تعالى عن شهود ذلك فلا حرج علي في التصبر والتجلد بل هو كمال في مقام العرفان
يصير يتاثر من قرصة برغوث ولا يتجلد لها لشهود ضعفه وعجزه بخلاف المريد فانه من شدة ادعايه
القوه يريد ان يقاوم القهر الالهي وذلك سو ادب ثم اخر الامر لابد ان يظهر له عجز وينسى الاقاله
من ذلك المرض ويصير يشتهي العافيه فلذلك بادر العارف الى سوال العافيه لعلمه بان امره
يرجع الى ذلك وقد نقل القشيري ان سمنون احد رجال رسالة القشيري الجامعين بين الحقيقه
والشريعه ابتلي باسر البول فصار يدور على مكاتب الاطفال ويقول ادعوا لعمكم الكذاب قال
القشيري وانما قال ذلك سترا للحال وقياما باداب العبوديه انتهى وسمعت سيدي علي
الخواص يقول في عقد المريض اول مرضه ونسيانه سوال الاقاله نكته حسنه وهي ان الله تعالى
انما جعله في مقام التجلد والتصبر ليحصل له الاجر والثواب الذي جعله الله تعالى في مقابلة ذلك

فات

فان من اعتنا الحق تعالى بالعبد ان يجيبه في كل مقام حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله الى ما هو اعلا منه
وهو هنا ظهور الضعف قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقد سيل العارف بالله تعالى الحكيم الترمذي عن حقيقة
الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضه فعلم ان العبد مادام فيه بقيه من الدعاوي فهو يتحمل اثقال الجبال من
البلايا والمحن بخلاف من زالت منه الدعاوي بالكليه وتلطفت كما يقع بالرياضه والمجاهده فانه لا يكاد
يحمل شيا من ذلك وكثيرا ما يضرب الوالي احدا من المجرمين فلا يصيح ولا يستغيث فيقول الناس ما راينا اقوى
نفسا من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا وكذا بليه فهو لم يستغيث ولم يسال الاقاله وكثيرا ما يراه الوالي ساكتا
لا يستغيث فيقول زيدوه بخلاف ما اذا قال انا في حسب النبي صلى الله عليه وسلم وحسب احد من
الاوليا فانه ربما يعفي عليه ويرق له وكثيرا ما يقول جماعة الوالي للمجرم اذا راوه ساكتا واكر ظ انا في
حسب الله او حسب رسول الله حتى يطلقوك وفي القران العظيم ولقد اخذناهم بالعذاب فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر رضي بما
يفعله الله تعالى مقام فلا يقال التجلد افضل مطلقا ولا ترك الصبر افضل مطلقا لانهما مقامان جعلهما
الله تعالى لخواص عباده حتى لا يفوتهم اجر الصبر ولا اجر الرضى فتاره يتجرعون في المرض المراره وتاره
يتجرعون الشهد والحلاوه ثم اخر امرهم تجرع المراره برمتها قوله صلى الله عليه وسلم اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم ونهاية الولايه تاخذ بدايه النبوه من بعدها وتامل يا اخي في قصة ايوب عليه السلام
تطلع على ما قلناه فانه لم يقل مسني الضر الا في اواخره واما في الاوايل فتجلد وتصبر ومدحه الله تعالى
بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اي رجاع الينا في اثناء بليته بالصبر فيها فافهم
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم التهاون بمكافاة من اهدى الي هديه بل ان علمت
منه انه يود هديتي اذا كافاته لم اقبل هديته فاردها اليه او اعمها اللهم الا ان يكون من الاوليا
الذين لم يخطر على بالهم طلب مكافاة ممن اهدوا اليه شيا فمثل هولا ليس لنا رد هديتهم من هذا
الوجه وانما نردها لعله اخرى كان علمنا انه ما اهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح وذلك
لان من اكل هديه من يعتقد فيه الصلاح فقد اكل بدينه كما مر ايضاحه في هذه المنن مرارا
وكان سيدي علي الخواص يقول اذا علمت من اخيك انه لا يقبل منك مكافاة على هديته فردها
اليه وقل يا اخي اهدها الى من هو احوج اليها مني فانه اكثر اجرا لك مما تعطيه لمثلي وانا والله
احب لك كثرة الاجر انتهى وهذا اذا كانت الهديه من وجه حلال كهدايا التجار المتورعين اما هدايا
غير المتورعين كهدايا الكشاف ومشايخ العرب والقضاه الذين ياخذون الرشوه مجاهره ونحوهم
فلا ينبغي لاحد قبول هديتهم مطلقا وقد صار هذا الخلق غريبا في هذا الزمان فقل من يتخلق
به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطا وقد قالوا في المثل يد تاخذ لا تعطي بل رايت بعضهم يرى له
الفضل الذي قبل هدية ذلك الامير وربما يقول النقيب للمعطي لولا انك عزيز عند سيدي الشيخ لما
قبل لك هديه اشارة الى ان الشيخ متنزه عن قبول هدايا الولاه وغيرهم وربما يكون سيدي
الشيخ كالتمساح فليحذر من لبس زي الفقرا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
هروبي من تحمل منن الاخوان وان لم يمنوا علي بما اعطوه لي حتى اني ربما اهدي عمل ذلك اليوم
في صحايف من تكلف وراني من العلما والفقرا حتى انه لا يفوتني خير بسببي وقد يكون درهم
الذي فوت لاجلي اكثر اجرا من اعمالي كلها في ذلك اليوم ولكني فعلت معه ما قدرت عليه قال تعالى فان لم يصبها
وابل فطل ثم ان جعلي ثواب عملي في صحايف ذلك الشخص انما هو من باب حسن الظن بالله تعالى
انه يتقبل مني ذلك والا فالعبد ليس هو على يقين من قبول عمله حتى يهديه في صحايف غيره على

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)